الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة -

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

شعبة الفلسفة

محاضرات السنة الثالثة ليسانس لمقياس:

مناهج فلسفية معاصرة

استاذ المادة: واحك مراد

المحاضرة الأولى: في مفهوم المنهج والمنهجية

تمهيد:

تنطلق الفلسفة في بحثها المعرفي عن الحقيقة بتوظيفها للمنهج كما ان الفيلسوف قد يوظف منهجا واحدا أو مجموعة من المناهج، حسب ما يتطلبه البحث الفلسفي.
والطابع المنهجي للفلسفة هو ما يطبع البحث الفلسفي بالعقلانية. وقد وظف الفلاسفة منذ سقراط إلى نيتشه وهيدجر وفوكو مناهج فلسفية متعددة، والسؤال الذي يطرح ما ابرز المناهج التي وظفتها الفلسفة المعاصرة ؟

- **مفاهيم عامة**:
- **لغة:** ورد في المعجم الوسيط لفظة منهج بمعنى: الطَّرِيقُ ـَ نَهْجاً، ونُهُوجاً: وضَح واستبان

.(انْتَهَجَ) الطَّريقَ: استبانه وسلكه.(اسْتَنْهَجَ) الطّريقُ: صار نَهْجاً. و- سَبيلَ فلان: سلك مسلكه.(المِنْهَاج): الطَّريق الواضح؛ وفي التنزيل العزيز: {لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً}. و- الخطّة المَرْسومة. (محدثة). ومنه: مِنْهاج الدِّراسة، ومنهاج التَّعليم ونحوهما. (ج) مناهج.(المَنْهَج): المِنهاج. (ج) مَنَاهج.(النَّاهِج): يقال: طريق ناهج: واضح بَيِّن. وطريقة ناهجة: واضحة بيِّنة.(النَّهْج): البَيِّن الواضح. يقال: طريق نَهْج، وأمر نَهْج. و- الطّريق المستقيم الواضح. يقال: هذا نَهْجِي لا أحيد عنه.

١ -: **معنى المنهج Method من حيث الاصطلاح:** يتحدد بطرق البحث وإجراءاته في مجال معرفي معين. وبعبارة ابسط: هو مجموعة من الخطوات والقوانين والضوابط التي يلتزم بها الباحث من أجل الوصول إلى الحقيقة، فنقول مثلا: المنهج التجريبي ينطلق من خطوات وهي: ملاحظة، فرضية، تجريب، ثم القانون وهو طريقة في التفكير يربط الفكر بالواقع من أجل إبراز الحقيقة. ، لذلك تتضمن فكرة المنهج النظام والترتيب وإجراءات تفرض التتبع والتطبيق.
وتعرف جماعة "بور-روايال" المنهج أنه "فن الترتيب والتنظيم الصحيح لمجموعة من الأفكار للكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها.

٢ -في مفهوم المنهجيةMethodology: وهي تتحدد بدراسة هذه الطرق والإجراءات ، ويعرفها المعجم الفلسفي العربي الذي صدر بالقاهرة: انها فرع من فروع المنطق يدرس المنهج بوجه عام، ويدرس المناهج الخاصة للعلوم المختلفة.

٣ - إلا أن لها معنى آخر متداول عند الكثير من الباحثين، باعتبارها مجموعة من الإجراءات والآليات التي يتبعها الباحث من اجل الوصول إلى الحقيقة و إذا كان المنهج خطوات ومبادئ معينة قد تكون ثابتة فإن المنهجية قد تخضع لإبداع الباحث في عمله المعرفي.

المحاضرة الثانية:

١ -**المنهج الجينيالوجي**:

٢ - تعني الجينيالوجيا **في اللغة العربية** (Généalogie) بـ"علم الأنساب" حيث اهتم العرب بتتبع ودراسة القرابات والأنسال في الأسرة الواحدة أو في السلالة الواحدة. وظهر مصطلح الجينيالوجيا في اللغة الفرنسية خلال القرن الثالث عشر ميلادي، و هو مشتق من الكلمة اللاتينية Généalogie المتداولة آنذاك والمنحدرة بدورها من الكلمة الإغريقية GENEALOGOS، وتعني كلمة généa في اللغة الإغريقية الأصل ORIGINE بينما تعني كلمة LOGOS علم، أما فعل GENEOLOGEIN فيدل على ذ كر الأصول وتعدادها ، و قد تم تداول الكلمة المركبة في اللغات الأوروبية التي كانت تدل على سلسلة الأسلاف الذين تربطهم قرابة نسبية قد تنحدر من الأصل المشترك الواحد مشكلة شجرة النسب لأسرة أو لشخص ما كما كانت تدل أيضا العالم المتخصص في البحث عن الأصول ونسب العائلات، فهذا الاستعمال بهذا المضمون موجود في كل الثقافات البشرية، وبالأخص في الأسطورة، فمثلا الأساطير اليونانية تحدثت ب شكل واسع عن روا بط النسب والقرابة التي تربط الآلهة والكلمة المتداولة في هذا السياق هي Théogonie

ومن حيث الاصطلاح تعني الجنيالوجيا" في الفلسفة: تتبع أصول موضوع ما أو فكرة، وتقديم عرض تاريخي متسلسل لظهوره ونشأته وتطوره، والغاية من ذلك هي إما الرغبة في تبريره وإضفاء طابع المعقولية والمشروعية عليه وإما انتقاده وإبراز طبيعته النسبية لغاية الحط من القيمة المعطاة له، ويعتبر نيتشه الفيلسوف الذي دشن بالفعل البحث الجينيالوجي على الميتافيزيقا الغربية من أجل البحث عن بدايات تشكل الميتافيزيقا الفلسفية والوقوف عند بدايات نشأة العقل الغربي

من أجل معرفة حقيقته كما هي ، لا كما يدعيها. نشر نيتشه كتابه: جنيالوجيا الأخلاق سنة 1887ويعرض فيه نيتشه منهجا جديدا لفلسفة نقدية تهدف إلى إعادة النظر في جميع القيم السائدة في الثقافة الغربية الحديثة، كما يطرح تساؤلات عن أصل نشأة الأحكام والقيم الأخلاقية مثل الخير والشر،واثبت ان القيم الأخلاقية والمعاني والأفكار ليست لها أصول ثابتة وشفافة ومتعالية توجد خارج المحيط الإنساني؛ وأن ما يكمن وراء إنتاجها وتطويرها في جميع العصور هو شروط واقعية ووجودية ترتبط بمطالب الحياة والمصالح الشخصية

ومن نتائج بحثه الجينيالوجي: أن الأخلاق الأوروبية السائدة، - بردها إلى أصولها الأولى، ونشأتها السابقة - . ليست إلا أخلاق منشؤها مطامح العبيد والضعفاء من اجل السيطرة ومن اجل أن يجدوا لأنفسهم مكانا مع النبلاء والأقوياء، وبعبارة أخرى عندما ننظر إلى قيم معاصرة سائدة : كالمساواة والشفقة والرحمة والديموقراطية، تنتمي إلى قيم العبيد و ليست أخلاق وقيم فاضلة أو سامية كما يدعي ذلك الميتافيزيقيون ورجال الدين، بل تعود جذورها إلى ذلك العصر عندما حاول العبيد أن يتساووا مع السادة، فاخترعوا قيمة المساواة وعندما أراد العبيد أن يكونوا بمنأى عن قسوة السادة اخترعوا قيمة الشفقة والرحمة.
يفكك الجينيالوجي حسب نيتشه الفضائل الخلقية والقيم المعاصرة بابراز وجهها المخفي الذي يعود الى لحظة تشكلها في البدايات. أما تطبيق المنهج التاريخي الذي يبحث عن متابعة التطور لا تفي بالغرض. وحدها العودة إلى الوراء تمكننا، لا من رصد الهويات فحسب، بل تسمح لنا بتبيّن الاختلافات، والوقوف على التراتبات.
كما أن الجنيالوجيا ليست "علم نسابة" بالمعنى الضيق و أيضا ليست تاريخا تكوينيا تطوريا

خصائص المنهج الجينيالوجي:

١ -منهج يبحث عن أصول الأشياء والأفكار والمذاهب واللغات والنظريات في بدايات تكونها، فالأصل يكشف حقيقة الأشياء.
٢ -المنهج الجينيالوجي هو منهج نقدي وتساؤلي لا يؤمن بالحدود كل همه هو الكشف عن طبيعة الأشياء في حال صدورها الأول.
٣ -يربط هذا المنهج بين الواقع التاريخي والقوى التي كانت مسيطرة وبين إنتاج القيم الخلقية، فعندما استول العبيد من خلال الكنيسة على

زمام الدين والحكم أنتجوا قيم تخصهم مثل: الرحمة، الشفقة،العدل ، هذه القيم هي قيم ضد قيم السادة من بينها القوة، القسوة، وعدم الشفقة والأرسطوقراطية.

مراحل المنهج الجينيالوجي:

وحتى يستطيع الباحث أن يطبق المنهج الجينيالوجي عليه أن يتبع مجموعة من الخطوات:

١ -العـودة إلـى الـوراء: والذهاب من حيث التأمل والتفكرإلى العصور القديمة أو في عصر ما حيث نشأت قيم، عادات، أحكام جمالية، مصطلحات لغوية، عند مختلف الشعوب ويلزم من الجينيالوجي أن يكون ملما بفقه اللغة الذي هو معرفة تطور اللفظ من عصر إلى آخر وكيف تبدلت معانيه وتغيرت وتطورت من هذا الزمن إلى ذاك، الشيء الذي يسمح بمعرفة ملابسات وتطور القيم والمفاهيم.

٢ -الخطوة الثانية تتمثل في إيجاد علاقة بين القيم السائدة وبين القوى المسيطرة وهذا معناه في نظر نيتشه أن القوة والإرادة تنتج القيم ويضرب نيتشه مثالا على ذالك فيرى أن فلسفة هيرقليطس تمثل الأسياد أما فلسفة سقراط فتمثل قوى العبيد، كما أن المسيح الذي جاء بقيم الشفقة والرحمة والحب فهذه الأخلاق ليست إلا أخلاق الضعفاء والعبيد.

٣ -يرى نيتشه أن الخطوة الثالثة تتعلق بتمجيد وتقدير قيم القوة التي ظهرت في الأصل قبل أن تتلطخ بأخلاق الضعفاء.

٤ -

المحاضرة الثالثة: المنهج الأركيولوجي.

لغة: إن علم الاركيولوجيا مشتقة من اللفظ اليوناني Archée أو **Arkhaio**s والذي يعني القديم، وفي اللغة العربية يقابلها العلم الذي يدرس الآثار ويحاول تفسيره من خلال الشواهد والمعالم والآثار المندثرة والتي تنكشف بالحفر، وتعرف أيضا الاركيولوجيا أنها تعني علم الآثار الذي يبحث في الآثار المادية المندثرة عن طريق الحفريات التي يقوم الباحث بدراستها وتركيبها"

ومن حيث الاصطلاح: منهج فلسفي يقوم على البحث على البنى والمحددات اللاشعورية الواعية وغير الواعية في تشكيل الخطاب المنطوق وفي تشكيل الممارسات المؤسساتية. وبالتالي فان مهمة الاركيولوجيا ليس البحث في الافكار

والمعارف التي تتضمنها هذه الخطابات بل تبحث عن القواعد والاسس اللاشعورية التي أنتجتها، وبعبارة أوضح: الباحث يقرأ النصوص لا بقصد قراءة هذه المعارف بل يبحث إجابة عن سؤال : كيف أنتج صاحب النص هذا النص.

يقترن المنهج الأركيولوجي بميشال فوكو(1926-1984) وإذا كان الجيولوجي هو الذي ينقب في طبقات الأرض ليبحث عن آثار و عن طبيعة تكون طبقات الأرض فإن مهمته لا تختلف عن مهمة الباحث الأركيولوجي.

و التعريف الفلسفي البسيط للمنهج الأركيولوجي : كونه منهج حفري بحثي ينصب على المعرفة بمختلف أشكالها لينقب عن الآثار الغير مرئية التي أهملها المنهج التاريخي وبعبارة أخرى الأركيولوجي يقوم بتنقيب عن المعرفة منذ تكونها الأول وتطورها لا ليبحث عن كيف تطورت هذه المعارف في سيرورتها التاريخية بل من أجل تسليط الضوء على الطبقات المكونة للمعرفة البشرية، فكما أن للأرض طبقات جيولوجية تبتدأ منذ ملايين السنين تظهر من خلال طبقات الأرض ونوعية الأتربة فكذلك الأركيولوجي الفلسفي عليه أن ينظر إلى تاريخ المعرفة بوصفها طبقات متراكمة، وكما ان الأركيولوجي يبحث عن العصر الذي تكونت فيه هذه الطبقة من التربة وما تتضمنه من آثار ليعرف ويحدد عمر الأرض فكذلك الباحث الفلسفي الذي يستخدم المنهج الأركيولوجي حيث ينظر في عصر ما باحثا عن البنى اللاشعورية التي تحدد طبيعة المعرفة في هذا العصر أو ذاك، وبعبارة أخرى لا يهتم الأركيولوجي بظاهر النصوص وبالوثائق المعطاة بقدر ما يبعث عن القوانين اللاشعورية التي أنتجتها والتي تكون سمى من سمات عصر ما. يقول ميشال فوكو" فوراء كل تاريخ يختفي تاريخ أثري آخر و كل خطاب متجانس ومتوازن يتكلم لغة تاريخية معقولة ، إنما الحفر في أساسياتها غير المنطوقة لان التاريخ المكتوب ليس دليل نفسه بقدر ما هو دليل غياب التاريخ المكتوب"

وإذا أردنا أن نحدد مهام المنهج الأركيولوجي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

١ -البحث المعمق في النصوص التاريخية والفلسفية من أجل قراءتها على نحو مختلف وجديد عن القراءة السائدة.
٢ -التنقيب والحفر في تاريخ وعمق المعرفة البشرية من أجل إبراز القوانين التي تتحكم في إنتاج المعرفة في عصر ما.
٣ -النظر في التراث البشري بوصفه بنية معرفية تراكمية تشكلت عبر أجيال متلاحقة تكونت من مزيج من المعرفة المتداخلة.

خطوات المنهج الأركيولوجي:

١ -الخطوة الأولى تتمثل في تتبع المعرفة البشرية إلى الخلف في مرحلة تشكلها التاريخي بالتنقيب عن جذورها التاريخية والنظر في عوامل تشكلها والقوى التي أثرت فيها على هذا النحو أو ذاك.
٢ -البحث عن القوانين المعرفية التي تحكم العقل التاريخي في عصر ما ومثال على ذالك العقل في القرون الوسطى كان محدد بقوانين محددة بالطبيعة الدينية لتلك الفترة .
٣ -قراءة التاريخ البشري قراءة ثانية بعيدا عن القراءة السائدة والشائعة.
٤ -

المحاضرة الرابعة: المنهج الديالكتيكي:

يعود ممارسة الديالكتيك من الناحية الفلسفية، إلى زينون الإيلي وسقراط وأفلاطون، ومعنى الديالكتيك هو الجدل ويتضمن الجدل طرفين. فمن خلال تحاور اثنين، على مضمون فكرة ما، يستمر الجدل في تطوير الفكرة واغتنائها، لتصبح في النهاية ، فكرة أكثر رقيا وتطورا، ولقد وظف سقراط المنهج الجدلي في حواراته مع الشباب اليوناني حيث كان يدعي الجهل ويتهكم ويسخر من إجابة الطرف الذي يحاوره. وقصد سقراط في ذلك أن يستخرج من الطرف الثاني بواسطة "منهج الجدل " ، حقائق ثابتة .أما محرك الجدل عند سقراط فهو السؤال، وهكذا يمكن القول أن الجدل السقراطي يقوم على ثلاثة ركائز:

- إدعاء الجهل
- سؤال مستفز موجه للطرف الثاني
- السخرية من الإجابة والتهكم

ولقد وظف أفلاطون المنهج الجدلي ليستطيع بلوغ المبادئ السامية للأشياء، يعرف أفلاطون الجدلي بأنه "ذلك الذي يعرف كيف يسأل ويعرف كيف يجيب."
وإذا كان سقراط يستعمل التهكم لتفنيد خصومه وإسكاتهم، ويستعمل التوليد لقيادة خصومه بالتدريج لبلوغ الحقيقة، فإن أفلاطون كان يستعمل النقد لإيقاظ عقول الشباب أو لإحراج السفسطائيين، يمكن القول أن منهج أفلاطون في المحاورات النقدية يعتمد على الخطوات التالية التي تعتبر الدرجات الأولى للمنهج الجدلي وهي مخلصة للمنهج السقراطي:
-طرح السؤال حول تعريف موضوع معين أو مفهوم معين (العلم، الجمال، الشجاعة، الصداقة

-ترك الخصم يقدم جوابه ويخوض غمار الجدل
-فحص آراء الخصم وممارسة فن التوليد، فتتوالى الأجوبة التي لا تلقى إلا النقد والتفنيد.

ويعتبر المنهج الجدلي، كأحد طرق تدريس الفلسفة ذلك أن الفلسفة ليست علم يقوم على الحفظ والتلقين بقدر ما تقوم على الفهم وتسعى الى أن يصل الطالب بنفسه إلى الحقيقة من خلال الأسئلة التي يطرحها الأستاذ، دون أن يكون هذا الاخير مساهما في تقديم الإجابة، بل إن الحوار الجدلي الذي يتم من خلال الأستاذ والطالب يمكن الطالب في تطوير المهارات التأملية والممارسات الفكرية

ولم تستغني الفلسفة الحديثة والمعاصرة عن المنهج الجدلي بوعي منها أو بغير وعي، ففلسفة ما عندما تطرح قضايا وأفكار ستكون هناك فلسفة أخرى مضادة تناقشها وترفضها. وقد تأتي فلسفة ثالثة لتوفق بينهما. وهذا الجدل يساهم في تطور الأفكار ورقيها كما أن المجتمع المعاصر لا يستغني عن الحوار الجدلي العقلاني من أجل تقدم المجتمع في المجالات الفكرية والثقافية والفنية والسياسية والاجتماعية فعندما تطرح أفكار معينة، تكون هناك أفكار أخرى نقيضه وتأتي أفكار أخرى من أجل التركيب بين النقيضين. وهذا ما يساهم في التقدم الاجتماعي. ويعتبر هيغل من الفلاسفة الذين حددوا قوانين الجدل فهناك القضية ونقيضها ثم التركيب أو بعبارة أخرى هناك الموضوع ونقيض الموضوع والتركيب بينهما والتاريخ عند هيغل له مسار جدلي يحدث على مستوى الفكر فالصراع في التاريخ هو صراع فكري وكل طبيعة فكرية لمرحلة معينة تخلق نقيضها ثم يأتي التركيب، أما ماركس فقد أخذ القانون الشكلي للجدل الهيغلي وطبقه على المادة والمجتمع فليس التاريخ صراعا جدليا مثاليا بل صراعا جدليا ماديا ، وهكذا يمكن أن نستخلص خصائص المنهج الجدي في ما يلي:

- يتضمن الجدل طرفين ، الواحد منهما يناقض الأخر، وكل طرف يدافع عن أطروحة مناقضة للأخرى.
- يتضمن الجدل مرحلة أخرى جديدة تتضمن الطرفين معا بحيث تصبح هذه المرحلة هي الأخرى قضية جديدة قد تجد من يعارضها
- يعرف المنهج الدياليكتيكي كونه يقوم على دفع الحركة الفكرية إلى الأمام بحيث لا يتوقف عند هذه القضية أو تلك فالجدليون يؤمنون بأن الحياة حركة وتغير وتطور وأن من يحمل هذا التطور هو المنهج الجدلي.

المحاضرة الخامسة: المنهج التاريخي:

في مفهوم المنهج التاريخي:

لا يمكن أن يستغني الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية عن المنهج التاريخي الذي يهتم بالبحث عن وقائع حادث تاريخي ما من خلال الاستناد على الوثائق والنصوص، وحتى يتمكن المؤرخ من فهم حادثة تاريخية ما ، عليه أن يتوقف عند الوثائق والشهادات التي تساعده على التأريخ لهذه الحادثة التاريخية كما أنه يحاول أن يعود بقدر المستطاع إلى الوثائق البينة حتى يستطيع فهم الظاهرة التاريخية كما أن المؤرخ نفسه يقوم بدور تمحيص ومقارنة الشهادات مع بعضها من أجل أن يصل إلى الحقيقة التاريخية.

ومن أهداف المنهج التاريخي:

1 - فهم زمن الحاضر بواسطة تطورات الماضي.

2 - حل مشاكل الحاضر، بالاستفادة من دروس التاريخ.

3 - ربط الأحداث والوقائع والأفكار ببعضها البعض ذلك أن الحاضر ليس إلا استمرار للماضي وان المستقبل نتاج الحاضر.

المنهج التاريخي والفلسفة:

وإذا كان الأمر هو كذلك في التاريخ ، فإن المنهج التاريخي في الفلسفة مهم للبحث الفلسفي، فالباحث لا يمكن أن يستغني عن المنهج التاريخي في فهم تطور فكرة ما، أو نظرية معينة. بل يمكن الذهاب ابعد من ذلك في القول: ان الفلسفة تنتج مفاهيمها من خلال البحث التاريخي في نشوء الأفكار وتطورها وارتباطها بالتاريخ العام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ولقد كانت فلسفة هيجل نتاج قراءة تاريخية للتاريخ البشري الفكري والسياسي والفني والأدبي ، أما ماركس فلقد كانت نظرته الفلسفية المادية نتاج القراءة التاريخية المادية لتطور التاريخ. فمنهج البحث التاريخي لا يقتصر فقط على صعيد الحوادث التاريخية ، بل كذلك على صعيد نشوء وتطور الافكار والنظريات الفلسفية والدينية

ثم اذا كان المؤرخ يستند على الوثائق والشهادات للتأريخ لحادثة تاريخية ما، فإن الفيلسوف في تأريخه لتطور الافكار الفلسفية عند هذا الفيلسوف أو ذاك يستند على المصادر والوثائق الفلسفية التي تعود للفيلسوف نفسه أو لتلاميذته أو لمعاصريه فما كتبه الفيلسوف يعتبر مصدرا موثوقا في التأريخ لفكرة فلسفية معينة، كما أن تلاميذة الفيلسوف نفسه يمكن أن يكون مصدرا ثانيا لمعرفة تطور فكره، والمنهج التاريخي هو الذي يسمح بمعرفة طبيعة تطور فكرة من الأفكار الفلسفية.

وظيفة المنهج التاريخي في الفلسفة:

١ -معرفة أصل ومصدر الأفكار الفلسفية تاريخيا، فيمكن أن نعرف جذور المدينة الفاضلة عند الفارابي باستخدام المنهج التاريخي الذي يعود بنا إلى جمهورية أفلاطون.
٢ -معرفة تطور الفكرة من فيلسوف لآخر و كيف تطورت من عصر لآخر
٣ -يسمح لنا المنهج التاريخي بفهم الحاضر فإذا لم نعرف أصول الفكرة تاريخيا ومصدرها وتطورها تاريخيا لا يمكن أن نفهم تشكل هذه الفكرة في الحاضر.

خطوات تطبيق المنهج التاريخي في البحث الفلسفي:

1 – تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم ما ، في إطار العصر الذي أنتج فيه

2 – البحث عن الجذور الفكرية لفكرة فلسفية من خلال تتبع البدايات الأولى لتشكلها.

3 – البحث عن ملامح فكر الماضي في فلسفة الحاضر، فالكثير من المفاهيم الفلسفية المعاصرة يتم إحياؤها من خلال تاريخ الفلسفة.

قائمة المصادر والمراجع:

إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيجل.

بن مزيان شرقي وآخرون، الأنظمة المعرفية للتاريخ في الفلسفة المعاصرة

دولوز جيل، نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات

ميشال فوكو، نظام الخطاب

ميشال فوكو، المعرفة والسلطة

عطية أحمد عبد الحليم، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة

نيتشه فريديريك، إنساني مفرط في إنسانيته، ج1 ،ترجمة: محمد الناجي

نيتشه فريديريك، أفول الأصنام، ترجمة: حسن قبيسي

نيتشه، جينيالوجيا الاخلاق

الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية.